ملاحظات على الوثائق:
1- تضخم الدراسة من أهمية الوثائق، وتخلط خلطاً شديداً من حيث نسبة الوثائق للقاعدة، ومن حيث الدعوة بأنها وثائق سرية تم الإفراج عنها.
أ- فمن حيث نسبة الرسائل اللقاعدة: فثلاثة عشر وثيقة من الثمانية والعشرين لا صلة لها بالقاعدة:
(1) فالوثائق الخمس للفيلق الأفريقي هي رسائل من أبي الوليد، بل وفيها نقد للقاعدة، وهي الوثيقة رقم (AFGP-2002-600053 ).
(2) أما الوثيقة رقم (2RAD-2004-600457) فهي من موقع الإرهاب في التعريف بالظواهري.
(3) واالوثيقتان (AFGP-2002-600080 و-AFGP-2002-600966) هما لأبي مصعب السوري فك الله أسره، الذي أعلن على الملأ أنه ليس من تنظيم القاعدة.
(4) والوثيقة (AFGP-2002-601041) هي رسالة الرد على الألباني التي أصدرتها جماعة الجهاد منذ سنين طويلة.
(5) أما الوثائق الأربع ذات الأرقام (AFGP-2002-601346 و AFGP2002-602181 AFGP-2002-601693 و-AFGP-2002-602187) فهي مراسلات من التكفيريين وواحدة منها بتوقيع أبي مصعب ولعله رويتر.
ب- أما من حيث السرية:
(1) فالوثائق الثلاثة عشرة المتصلة بالقاعدة منها ثلاثة عبارة عن منشورات موزعة وهي الرسالة للملك فهد والرسالة لعلماء باكستان ورسالة أخرجوا المشركين من جزيرة العرب.
(2) أما الوثائق الخمسة عشرة المنفصلة عن القاعدة فمنها أربعة عبارة عن منشورات موزعة للجميع وهي رسالتان لأبي مصعب السوري ورسالة الرد على الألباني ونبذة عن الظواهري.
2- واضح أن الوثائق اختيرت للإيحاء بضعف القاعدة، وأن هناك خلافات بين أركانها، وبينهم وبين غيرهم. ومن أهم الوثائق التي استخدمت في ذلك:
أ- رسالة العدل، التي يلاحظ عليها ما يأتي:
(1) واضح أنها اتخذت عنواناً غير الوثائق التي صرحوا بالحصول عليها في أفغانستان والتي تبدأ بالأحرف (AFGP).
(2) كما أن تاريخها في شهر ربيع الثاني لسنة 1423هـ الموافق لشهر يونيو لعام 2002م، ومن السياق يتضح أنها لم تكتب في

أفغانستان. كما أخفى الأمريكان عنوانه الجديد الذي ذكره في آخر الرسالة.
ب- رسائل التكفيريين في الهجوم على الطالبان.
ج- رسالة الظواهري لأحد معاونيه في اليمن.
د- رسالة من شخص اسمه (سلمان يحيى حسن محمد الربيعي) لشخص اسمه (فرقان الطاجيكي) يبلغه فيها أنه يحبه حباً لم يحبه قيس لليلى، ثم يعقب التقرير على ذلك بقوله: "وهذا بدون نتيجة ملموسة".
3- خلاصة التقرير:
كما يتضح من عنوان التقرير، ومما كرره كاتبوه في ثناياه؛ أنه كتب لبيان ثغرات القاعدة، لتغيير الصورة العامة عنها، ولمساعدة خبراء مكافحة الإرهاب في التصدي لها، ويركز الفصلان (حالة دراسة سوريا: العودة للمستقبل) و(الثغرات التنظيمية وتوصيات لاستغلالها) من الجزء الأول من التقرير على هذا الموضوع بالذات.
أ- ففي الفصل عن حالة سوريا يستعرض التقرير تاريخ الإخوان المسلمين ثم يلخص دروس التجربة السورية من كتاب أبي مصعب فك الله أسره، ثم يقارن بين تجربة أبي مصعب السوري وأبي مصعب الزرقاوي في العراق، ويضع النتائج في صورة جدول يقرر فيه أن الزرقاوي قد حسن وطور كل جوانب الضعف في التجربة السورية، فيما عدا التطرف بوصف المجموعات الأخرى بالكفر، أما في سلاسة انتقال القيادة فيرى التقرير أن هذا الأمر غير واضح عند أبي مصعب، ويخلص التقرير أن أقوى جوانب الزرقاوي هو الدعاية، وأن أضعف جوانبه هو الانعزال العقدي حيث حارب الجميع.
ب- أما عن فصل التوصيات لمهاجمة القاعدة والذي يعد زبدة التقرير فيحددها فيما يلي:
(1) اربك سيطرة القاعدة على العمليات وحد من كفاءتها المالية:
(أ) امتنع عن الأعمال التي تزيد من الولاء:
وذلك بعدم التعرض للقيادات الفاشلة أو ضعيفة الكفاءة حتى تزيد من عجز التنظيم، وتركها لتنخر في جسد الجماعة، إذا أمكن وضعهم تحت المراقبة. حتى يزيد الشك والريبة بين القيادة والقاعدة مما يقلل الكفاءة. ويضرب لذلك مثالاً بالفشل المالي لمسؤول خلية اليمن الذي انتقده الظواهري.
(ب) اجعل تطبيق القاعدة للعقوبات المناسبة معضلة: وذلك بتوفير منافذ للأعضاء غير عقوبات الإعدام أو الاعتقال الدائم. وانشر

الدعايات عن العفو، ويضرب مثالاً لذلك بأن الفقعسي سلم نفسه للسلطات السعودية في مقابل وعد بتخفيض أية عقوبة عليه للنصف.
(ج) زد من التوتر الداخلي بين قيادات القاعدة، ويضرب مثالاً على ذلك بخطاب العدل لمختار، ويضيف بأن العمليات المعلوماتية الناجحة ستزيد من الشك في المبررات العقائدية وكفاءة قيادة القاعدة.
(د) أكد علناً على الاختلاف بين قيادة القاعدة ومجموعاتها التابعة. ويذهب التقرير أن قيادة القاعدة تحتفظ بعلاقة اسمية مع مجموعاتها المتباعدة، ولذلك مثلاً يؤكد بن لادن على تزكيته لأبي مصعب الزرقاوي، وأن العمل على التهوين من كفاءة القاعدة، سيزيد من الفروق بين القيادة والمجموعات التابعة.
(هـ) اجعل إدارة القاعدة لأملاكها المالية أكثر صعوبة: وذلك بعدم الإعلان عن تجميد ممتلكاتها والحجر عليها، بل يمارس ذلك سراً، فيضطر المسؤول عن أي ممتلك لأن يشرح للقيادة ما حصل، مما قد يؤدي للشك في ذمته المالية، كما أن الحجر السري على الممتلكات سيؤدي لانخفاض كفاءة العمليات دون أن تتمكن القيادة من إدراك كنه السبب، مما يزيد الفجوة بين القيادة والأتباع.
(و) شن حملة على جمع التبرعات للقاعدة بالطرق الشرعية، مما يلجئها لجمع التبرعات بالطرق الإجرامية التي تشوه صورتها، وتزيد من الفساد المالي داخلها.
(ز) اجعل تمويل المصدر الوحيد غير متوفر: بعض التنظيمات تنظم العمل عبر التمويل فقط عبر القيادة على دفعات، وتمارس هذه الطريقة عندما تعتمد القيادة على بعض الممولين الموثوقين السريين الذين لا يتعاملون إلا مع القيادة فقط، لذا يجب التركيز على هؤلاء الممولين، فإذا ضعف تمويل القيادة قلت سيطرتها على الأفراد.
(2) ضيق من المجال الأمني للقاعدة
(أ) أثر الشكوك حول المعلومات الفنية المجدية. إذا كانت المعلومات الفنية العلنية متوفرة، فستستطيع القاعدة الاستفادة منها، ولكن إذا كانت المعلومات المنشورة مملوءة بالتضليل، فستحتاج خلايا القاعدة للاتصال ببعضها البعض للتأكد من سلامة وصحة المعلومات الفنية، وكثرة الاتصالات تقلل الأمن.
(ب) اجعل خطط انتقاء الأفراد خطرة. قد تقلل القاعدة من خطر الانشقاق وبالتالي تزيد من قدرتها على التأثير السياسي بتفحص

الأعضاء بطريقة أكثر قرباً، ومن الوسائل العامة لتحقيق ذلك التجنيد عبر العلاقات العائلية، ويمكن مقاومة ذلك بالمراقبة الظاهرة وليست السرية لأقارب أعضاء القاعدة. التي ستنفر القاعدة من استغلال الأقارب.
(ج) نشط عمليات جمع المعلومات لتقليل نشاط القاعدة في المنطقة التي تريد العمل فيها.
(3) امنح الأولوية للجهود التي تعمل على ثغرات الأفرع.
حينما تكون القيادة مهتمة بالأثر السياسي للعمل وبتجنب الآثار الضارة فستحاول ممارسة السيطرة على أفرعها، وهنا تحاول الحكومات العمل على إضعاف سيطرة القيادة على الأفرع، أما إذا كان الأثر السياسي قليل الأهمية كما في حالة الزرقاوي فتكون الجهود منصبة على تقليل أمن الأفرع.
(4) أجر دراسة هجومية على مخططات الجهاديين وسياستهم الخارجية:
خلاصة هذا الأمر: أن هناك خلافات بين قادة القاعدة حول أولويات أماكن العمل، كما أنهم يحذرون من إيجاد هوة بينهم وبين الجماهير، ولذا على مخططي سياسة أمريكا لمقاومة الإرهاب أن يركزا على هذين الأمرين لضرب سياسات القاعدة وتشكيك القواعد في كفاءات القيادة.
(5) احرم المجموعات الجهادية من ميزة الفراغ الأمني الذي يسعون لاستغلاله أو إيجاده.
يتضح من وثائق الصومال المشار إليها آنفاً ومن خطاب الظواهري للزرقاوي أن الجهاديين يسعون لتحقيق أهداف متدرجة، وكلا الوثائق تؤكد على خلق مجال حيوى مفتوح أولاً بطرد القوات الأجنبية ثم بالتمكين لنظامهم.
وإنهاء مناطق الفراغ الأمني التي يبحث عنها الجهاديين في كل العالم يعد أمراً عسيراً وباهظ الكلفة، ولكن بدلاً من ذلك نحرمهم من الاستفادة من الفراغ الأمني، مثلما فعلنا بقواتنا الغفيرة في العراق، وبالثمانية عشر ألف جندي في أفغانستان، التي حرمت الجهاديين من استخدام هذين البلدين كقاعدة انطلاق لهجمات في الغرب.
(6) رد طلائع الجهاديين على أعقابهم. المحركات التعبوية للجهاديين هي نفسها التي كانت للينين وماو، وذلك بإنشاء قواعد قوية في الأطراف وشن حملات الكر والفر منها على مراكز الأعداء، وهذا ما

تؤكده وثائق الصومال من التحرك من أطراف العالم الإسلامي كأفغانستان والصومال واليمن لقلب العالم الإسلامي. وبالمثل فإن القوات الأمريكية عليها أن تشن حملات غير متوقعة ومتتابعة على قواعد الجهاديين الآمنة لحرمانهم من استغلال المناطق التي تحت مسؤوليتهم.

(7) شوش وأهن وحقر وضايق قواعد وأفراد الجهاديين.

على السياسات الحكومية أن تزيد من العداوات الداخلية والتنافس داخل القاعدة. ويضرب مثالاً على ذلك برجوع المتدربين الطاجيك لدى القاعدة لبيوتهم بعد ما لاقوه من إهانات على يد رضوان.

(8) خرب سلطة كبار القادة. تركز القاعدة على أهمية دور القيادات العليا في الجهاد، وعلى ضرورة تواصل القيادة مع القواعد. ويمكن تخريب ذلك عن طريق إفساد وسائل الاتصالات وخاصة الانترنت، إما بإغراق المستخدمين بقنوات بديلة تحيرهم، أو في بعض الحالات النادرة قطع تلك القنوات.

(9) يسر سوء فهم وكذلك حسن فهم نوايا أمريكا وطاقتها. يتصور الجهاديون أن أمريكا تتردد في القيام بأي عمل عسكري حاسم يكلفها خسائر باهظة، وقد كان هذا التصور مساعداً لنجاحات أمريكا ضد الجهاديين في هذا العقد، الذين فاجأتهم أمريكا وهم غير محتاطين. وقد يكون ترويج الفهم المقلل لإرادة وقدرة أمريكا مفيداً في بعض الأحيان.

(10) ادفع دعاة القاعد للخلف على أعقابهم. نجحت القاعدة نجاحاً ملحوظاً في الدعوة والحشد والتحريض وخاصة بعد 11/9. وعلى الحكومات أن تتصدى بكل وسيلة لنشر الأفكار الجهادية، لهذا نرى أن الحكومات قد تحرز نجاحاً بالتحريش بين المجموعات والعقائد والقيادات الجهادية، وتشجيع الجدال العقيم، وتيئيس المجندين الجدد وفي نفس الوقت نوفر لهم بدائل واقعية ومخططات للخروج عن الخط.

(11) أدرك واستغل الفروق العقدية في الحركة الجهادية. لمقاومة القاعدة لا بد من إدراك أين يختلف قادتها مع بعضهم، فهذا هو موطن الضعف في الحركة. لإن مركز ثقل القاعدة هو في تأثيرها العقائدي. وهناك عدد من كبار العلماء السلفيين من أمثال الألباني وعبد العزيز بن باز وربيع المدخلي وسليم الهلالي الذين يرفضون وسائل القاعدة العنيفة، وقد تبين ذلك في نقد الظواهري للألباني.

وهذا الخلاف العقائدي هو واحد من عدة خلافات ضمن الحركة الأوسع التي يمكن استغلالها.
(12) بادر القاعدة قبل تحولها من تنظيم لحركة اجتماعية. نجحت أمريكا لحد كبير في إضعاف القاعدة كتنظيم، وقد تضمن هذا التقرير عدداً من الاقتراحات المساعدة على إضعافها كتنظيم، أما تحول القاعدة لحركة اجتماعية فيعد من أخطر التحديات التي يمكن أن تواجهها أمريكا، ولا بد من إيقاف ذلك بأي ثمن. وقد أسهب أبو مصعب السوري في شرح كيف يمكن إنشاء حركة عالمية من الجماعات في شبكة متراخية. ولا بد من تبني سياسة شاملة لمواجهة ذلك.
4- رأيي في التقرير:
أ- التقرير يعد رأياً شبه رسمي.
ب- رغم الإمكانيات الضخمة فلا يزال الأمريكان لا يفهمون الأمور على حقيقتها، ومن الأمثلة المضحكة على ذلك أن المترجم في ترجمة رسالة رويتر يشرح كلمتي الخوارج والمرجئة بأنهما من فرق الشيعة. وأنهم زعموا أن التكفيريين من القاعدة، وأن مفهوم الردة عند القاعدة هو تكفير كل من يخالفهم...الخ (ص: 57).
ج- الهدف الإعلامي بارز من التقرير.
د- إلا أننا يمكن أن نستفيد من التقرير عدة أمور:
(1) الحرص الشديد في المكاتبات، لأنها قد تجد طريقها يوماً للأعداء.
(2) العمل بقاعدة الشيخ حسن البنا رحمه الله: (أنصح الذين يعملون بالعمل العام ألا يكتبوا مذكرات)، إلا أني قد أفصل فأقول يمكن كتابة المذكرات بغرض النشر، وليس بغرض التسجيل والتأريخ.
(3) الاهتمام بكفاءة القيادات العليا والوسطى.
(4) ذكر التقرير أن النقص عادة ما ينشأ بين القيادات الإدارية أو التسهيلية التي تكون أقل تصميماً على الهدف ورغبة في المخاطرة، وعلاج ذلك بأن يلزم الجميع عموماً بالمشاركة الدورية في القتال، ما لم يتعارض مع أمن العمل.
(5) الاهتمام الخطير بقضية الدعاية والدعوة والتحريض، من حيث الحرص الشديد على اختيار الخط العام ونوعية المادة، وكذلك سعة الانتشار.
(6) الاهتمام بالتواصل بين القيادة والقاعدة على قدر الإمكان.